مـــتون: دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة سعيدة – الدكتور مولاي الطاهر
المجلد: 19، العدد: 03 ، تاريخ النشر، 30 سبتمبر 2026
ISSN : 1112-8518 **EISSN** : 2600-6200

المجاعات والأوبئة في القطر الشنقيطي خلال القرنين 18 و19م

د. الطيب بلاه حمودي

جامعة نواكشوط ، موريتانيا

Tayebboullah@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 13/ 07/ 2026 تاريخ القبول: 18/ 09/ 2026 تاريخ النشر: 30/ 09/ 2026

الملخص:

من خلال هذا المقال سنحاول التعرف على المسار التاريخي للأزمات المتعلقة بالمجاعات والأوبئة التي شهدها المجال موريتاني خلال القرنين 18 و19م، وذلك من خلال التعرف على هذه الظاهرة في المناطق الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية من مجال الدراسة؛ محاولين من خلال هذين النموذجين؛ أن نخرج بصورة عن المسار التاريخي لهذه الأزمات ومدى تأثيرها على السكان وعلاقتها بالتطورات الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية في المنطقة بشكل عام .

الكلمات المفتاحية: مجاعات ؛ أوبئة ؛ شنقيط ؛ موريتانيا

Abstract:

Through this article, we will try to.. The historical trajectory of the crises related to the famines and epidemics that took place during both the 18th and 19th centuries in the Mauritanian region. This will be conducted through studying this phenomenon in the southwestern and northeastern regions as the scope of this study.

Through these two models, we will attempt to present a clear picture of the historical trajectory of the crises; their impact on the population, and their relationship to social and economic developments, as well as political changes in the region in general

Keywords: Famines – Mauritania – Chinguetti – Epidemics.

مقدمة:

مر المجال الشنقيطي المعروف اليوم باسم موريتانيا خلال القرنين 18 و19م، بفترات تاريخية صعبة؛ تميزت بانتشار المجاعات والأوبئة الفتاكة التي كانت لها آثار عميقة على البنية الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية في المنطقة، ورغم قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذه الظاهرة الخطيرة في التاريخ الموريتاني؛ إلا أن الذاكرة المحلية مازالت تحتفظ بأصداء تلك الفترات الخطيرة من تاريخ المنطقة، لما كان لها من تأثير عميق على حياة الناس، فكيف كان ذلك؟.

1- المجاعات والأوبئة في المناطق الجنوبية الغربية: تعرف المجاعات بكونها حالة من فقدان الأمن الغذائي في منطقة ما، مما ينتج عنه في العادة معدلات وفيات غير مألوفة بسبب ندرة المواد الغذائية الناتجة عن الجفاف أو الحروب، وقد شهد القرنين 18 و19م موجات متتالية من المجاعات والأوبئة الفتاكة التي عرفها المجال الموريتاني خلال هذه المرحلة الحساسة من تاريخ المنطقة، حيث عصفت الأوبئة بالاستقرار البشري في المنطقة و كانت عامل استنزاف لسكانها وتناقص كمهم الديمغرافي. (أيده، 2009، صفحة 75)، وقد شهدت منطقة الترارزة خلال القرنين 18و19م، ثلاث مجاعات، اثنتان منهما ناجمتان عن القحط وكان تأثيرهما كبير على السكان، كما عرفت نفس المنطقة أربعة أوبئة حيوانية اثنان منها خلال النصف الثاني من القرن 19م، بعد سنة 1860م (السعد، 2002، صفحة 129).

1.1- المجاعات: خلال النصف الأول من القرن12هـ 18م، (1125\ 1126هـ - 1713 \ 1714م)، شهدت منطقة الحوض الأسفل لنهر السينغال مجاعة شديدة، وهي المجاعة التي وصلت الترارزة حتى أكل الناس العلك من شدة الجوع وقلة الطعام، وكان سبب هذه المجاعة عائد إلى موجات الجراد التي أتلفت المزارع، بالإضافة إلى الحروب والإغارات المتكررة التي عرفتها المنطقة، حسب ما نقله محمد المختار ولد السعد عن دلكور ، كما شهدت كل البلاد مجاعة عرفت باسم(حواطة) وهي مجاعة شديدة عرفتها المنطقة، أرخها ابن حجاب بسنة 1185هـ\ 1771 م، الحسن خ.، 1991، صفحة 40) يقول بن حجاب :

و"شققه" كان به حوَاطا أمر عظيم بالورى أحاطا

(شققه بحساب الجمل تعني عام، 1185هـ ، وهو الموافق عام، 1771م)

أما صاحب التكملة فقد حدد تاريخها بعام 1187هـ – 1773م، حينما قال: "ووقعت حواطة في أيامه عام سبع وثمانين من قرنه ..." (الحسن أ.، د.ت.ن، صفحة 48)، وهي المجاعة التي يرى ولد السعد أنها ناتجة عن قحط دام ثلاث سنوات، وفي نهاية النصف الأول من القرن التاسع عش ميلادي؛ كانت الترارزة على موعد مع قحط ومجاعة وشدة شديدة؛ عرفت محليا باسم "منت أوريزك"، ذكرها بن حجاب وصاحب التكملة وغيرهم، ولازالت الذاكرة المحلية تحتفظ بقصص من مآسي تلك المجاعة الماحقة، وكانت ذروة مجاعة منت أوريزك سنة 1849م، وهي سنة عمَ خلالها الجوع كل منطقة الكَبلة وأجلى الناس عن مواطنها بحيث لم يبق في تلك الربوع سوى امرأة تدعى بنت أوريزك؛ كان الناس يتركون عندها أمتعتهم ويذهبون لطلب القوت، يقول بن حجاب: (الحسن خ.، 1991، صفحة 77) .

و"شرصه" بنت أُريزك أتَت وَقُوتُها به العواصف أتت

(ترصه تساوي بحساب الجمَل عام 1265هـ، الموافق، عام 1849م)

وهي نفس السنة التي أغار فيها أهل آدرار على محصر محمد لحبيب عند الملحس، و كانت هذه الإغارة ضربة قوية لأهل الترارزة لما خلفته من خسائر مادية كبيرة؛ حيث نهب الكثير من الأموال والمواشي حتى سميت هذه الإغارة با "غزي المنكاسة"، حتى أن الأمير محمد لحبيب أقسم على الانتقام، ويبدو لنا جليا من خلال هذه الحادثة؛ أن فترات المجاعة كانت تتخللها إغارات متكررة على السكان نتيجة لشدة الفاقة التي بلغت بالبعض حتى اضطره ذلك إلى السلب والنهب، وقد أشار محمد المختار ولد السعد إلى أن القرنين 18 و19م كانا قرنا مجاعات بامتياز وذلك بمعدل مجاعة كل 66 سنة، أو كل 72 سنة (السعد، 2002، صفحة 130) .

2.1- الأوبئة: يبدو أن الأمراض التي انتشرت في منطقة الترارزة تعود في نشأتها إلى بلاد السودان، ثم انتقلت خلال مراحل لاحقة إلى باقي المجال الشنقيطي عن طريق

القوافل التجارية؛ وبما أن منطقة الترارزة هي إحدى البوابات التي تربط الصحراء بالعالم وبأجزاء واسعة من بلاد السودان، ؛ فقد كانت تتأثر بالأوبئة التي كانت تنقلها القوافل التجارية سواء القادمة من الشمال أو الجنوب، فمع بداية القرن 13هـ- 19م، شهدت المنطقة انتشار مرض الحصباء الذي قد يكون قد عم جميع القطر الشنقيطي وليس فقط منطقة الترارزة، وذلك سنة 1216هـ - 1801م ، وهو المرض الذي ذكرته المدونات المحلية، مثل منظومة بن حجاب(الحسن خ، 1991، صفحة 47) .

والعام بعده بُحَيْمَرُونَا إن كنتم لِلْقَهْقَرَى تَدْرُونَا

وفي العام 1262هـ - 1845م ، انتشر بين الناس حمى شديدة يرجح أن تكون حمى الملاريا نتيجة لانتشار الباعوض في مناطق ضفة النهر، ولعلها الحمى التي ذكر ابن حجاب أنها ضربت المنطقة وأضرت بأهلها (الحسن خ.، 1991، صفحة 58) ، وخلال العام 1278هـ - 1862م، عاد مرض الحصباء مرة ثانية حيث عم أرجاء المنطقة وأطلق عليه محليا (بحيمرون أو لفيسد) وقد هلك بسببه كثير من الناس.

وعام "شرصبٍ" فعام الحمى جنبنا الله الأسى والهمَا

(شرصبٍ: توافق بحساب الجمل العام 1262هـ - 1845م)

كما شهدت المنطقة وربما البلاد بشكل عام؛ سنة 1286هـ - 1869م، وباء مات بسببه كثير من الناس، وأغلب الظن أنه مرض الكوليرا، وكان أشد فتكا في منطقة دكّان على النهر، وهو الوباء الذي أرخه ابن حجاب بقوله: (الحسن خ.، 1991، صفحة 67) .

وعام ستٍ وثمانين طَرق بأرضِنا داء فأعظم الفرقْ

عم البلاد أخذ الأعيانا من أهلِها واشتدَّ في دكّانا

وفي العام 1285هـ - 1868م، شهدت المنطقة وباء خطيرا أدى إلى موت الكثير من الناس، وهو المرض المعروف بالهيضة الذي أطلق عليه الناس الهواء الأصفر، يقول عنه صاحب التكملة: وفي (...) عام خمس وثمانين وقع مرض الهيضة المسمى عند الأطباء بالهواء الأصفر، مات به كثير من الناس، وأمره هائل قد يقتل في

ساعتين، فممن توفي بسببه؛ الفقيه الصالح المصطفى بن أحمد فال بن سيدي ابن أحمدان العلوي المحرر الورع ناظم مقتنص الشوارد، مات يوم الفطر " (الحسن أ.، د.ت.ن، الصفحات 67 - 68) . وقد رجح ولد السعد أن يكون مرض الهيضة؛ هو نفسه وباء الكوليرا الذي شهدته الأقاليم المحيطة بموريتانيا شمالا وجنوبا سنة 1869- 1870م .

2- المجاعات والأوبئة في المناطق الشرقية والشمالية

1.2- المجاعات: رغم أن تاريخ المجاعات في المناطق الشرقية والشمالية من القطر الشنقيطي يعود إلى فترات ليست قريبة؛ إلا أن التدوين حول الموضوع يعود إلى النصف الأول من القرن 19م ، حينما شهدت المنطقة مجاعة عظيمة كانت بمثابة الكارثة المهولة التي أهلكت الكثير من الناس؛ حتى عجزوا عن دفن موتاهم، وهي المجاعة التي دامت ثلاث سنين، ففي سنتي (1227 \ 1228هـ - 1812 \ 1813م) كان المجال الصحراوي على موعد مع منع الزرع من طرف أحد ملوك السودان، هو داعه بن منز بن ولل (1808 -1827)، يقول المحجوبي في منح الرب الغفور:"... وفيه منع داعه بن منز حمل الزرع من بلاد السودان حتى جاعت الناس ..." (حمادي، فتح الرب الغفور في تاريخ الدهور، 2011، صفحة 88) وهي نفس الحادثة التي ذكرها ابن امبوجه بقوله"... وفي السابع والعشرين... وهي سنة منع الزرع، منعه (داع) ، مسكت فيها السودان الزرع عن أهل تيشيت..." (حمادي، فتح الرب الغفور في تاريخ الدهور، 2011، الصفحات 71 - 72) ، وفي النصف الأول الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي 1237هـ - 1821م؛ كانت المنطقة على موعد مع موجة جديدة من الشدة وغلاء المواد الغذائية، عرفت ب (كرتومة) يقول صاحب منح الرب الغفور"...وفيه الغلاء المسمى كرتومة ..." (حمادي، فتح الرب الغفور في تاريخ الدهور، 2011، صفحة 101) يطلقها العامة على موجة من القحط والجفاف أصابت المنطقة وتأثر بها المجال الموريتاني بشكل عام ، كما ذكرت حوليات تيشيت: أنه في نهاية النصف الثاني من القرن 13هـ وبداية النصف الثاني من القرن 19م تحديدا عام 1272هـ - 1855م، وقعت مجاعة أطلق عليها

لعبارة، وربما أصبحت تسمية لعبارة مرادفة للشدة والمجاعة "... وفي الثاني والسبعين (...) وفيه وقع الغلاء بتيشيت حتى بيعت العديلة بثلث مدها (...) وهو أي العام الثاني والسبعون يقال له في الساحل عام لعبارة..." (محمدو، 1991-1992، صفحة 62)، ، ونحن نرجح أن تكون هذه المجاعة قد شملت كل المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من منطقة الدراسة، لورود عبارة، (الساحل) وهي المنطقة الواقعة شمال وشرق آدرار ، وهي المجاعة التي عرفت محليا ب (أم رقبة) ، وفي سنة 1274هـ- 1857م عرفت منطقة تيرس عاما ماطرا بعد عام من الشدة الشديدة، حسب تعبير حوليات تيشيت، وهي الشدة التي أهلكت الحرث وأرهقت النسل "... وفي العام الرابع والسبعين (...) وفيه خصب تيرس بعد شدة شديدة .." (حمادي، فتح الرب الغفور في تاريخ الدهور، 2011، صفحة 85)، كما نجد في كتاب تاريخ السودان للسعدي ذكرًا لتلك المجاعة التي وصفها بالبلاء العام الذي شمل كل الأقطار حتى عم الآفاق والأقطار، ففي عام 1297هـ \ 1880م، كانت ولاتة على موعد مع فترة من الشدة والمجاعة ونقص الغذاء "... وفيه وقعت شدة عظيمة بولاتة حتى صارت عديلتها بمدين، ونصف بِمُدِ ولاته من الزرع والبيْصِ كذلك، ومخزوميتها بمُدينِ من مُدِ تكَانت من الزرع، ومكث أربعة أشهر حتى أكل الناس أيزن (نوع من الأشجار أكلته الناس من شدة الجوع)، ثم من الله علينا بصلاح فندي ولله الحمد ..." وفي سنة 1306هـ \ 1888م، تعرضت ولاتة مجددا لمجاعة عظيمة، خلدتها الحوليات (حمادي، فتح الرب الغفور في تاريخ الدهور، 2011، صفحة 253) ، وخلال الفترة الممتدة من 1291 \ 1300هـ - 1874\ 1883م، شهدت المناطق الشرقية والشمالية من المنطقة موجات متكررة من الأوبئة والمجاعات، وفترات من القحط وخلال سنتي 1297 \ 1311 هـ - 1880 \ 1893م، عرفت ولاتة موجات من القحط والمجاعات الفتاكة التي انعكست على حياة الناس بشكل سلبي حتى اضطر الناس إلى أكل أوراق الأشجار، وهو ما يعطي صورة قاتمة عن تلك الفترات الغابرة من تاريخ المنطقة. (حمادي، فتح الرب الغفور في تاريخ الدهور، 2011، صفحة 239)، وفي هذا الإطار نذكر ما استطرده

الطالب أحمد ولد أطوير الجنة في كتابه شرح عقيدة الطالب جدو الغلاوي، حين قدم ما يمكن اعتباره شهادة على إحدى فترات المجاعة الشديدة التي عرفتها ودان:" ... وقع لوالدنا رحمه الله (...) وهي أنه ذات ليلة وضعت بين يديه خبزة واحدة وليس في دارنا غيرها، وأهل ودان في تلك المرة في مجاعة شديدة فنادى سائلٌ عند الباب: فأعطاها كلها له، فغضبت والدتنا رحمة الله عليها فقالت له: أنت غير فائق، الدار ليس فيها إلا هذه الخبزة الواحدة وبقيت جائعا فقال لها: أنت تختارين خبزة واحدة أو عشرة كسرات، فقالت: بل أختار عشرا، فلم يقوما من مجلسهما حتى دخلت عليهما كتسع كسرات، فقال للأمة المرسولة أعطنا كسرتنا العاشرة فقالت له: يا طالب هذا الذي أُرسل معي فقال لها: لا وكلا بل لا يمكن أن نصدقك ونكذب الله تعالى، والله تعالى يقول: " فله عشر أمثالها")(الأنعام- الآية 160)) فراودها على ذلك كل المراودة حتى أخرجت لهما الكسرة العاشرة...) (الجنة، صفحة 82)، وهذه الحادثة تعبر عن تلك المراحل الصعبة التي مرت بها المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من المجال الشنقيطي، التي شهدت فترات من المجاعة والفاقة الشديدة، حتى أصبح أهل المنطقة يتشبثون بالقليل من الطعام ، وهي حالة عامة عرفها القطر الشنقيطي بشكل عام، وكانت انعكاسا لظواهر طبيعية و اقتصادية و سياسية، فكلما اشتد القحط وقلت الأمطار كلما عانى الإنسان الوداني من قلة المؤونة والفاقة، كذلك الأمر بالنسبة للاضطرابات السياسية التي كانت هي الأخرى تلقي بظلالها على كواهل سكان المجال .

2.2- الأوبئة: ظلت المجاعات والأوبئة ثنائيا متلازما عبر الحقب التاريخية المختلفة، وذلك لدور المجاعات الأساسي في ظهور الأوبئة، حيث إنه من الملاحظ أن أسباب الأزمات الصحية التي عرفتها البشرية عبر تاريخها الطويل؛ كانت مرتبطة إلى حد كبير بالجوع ونقص الغذاء الذي وفر بيئة ملائمة لاستجابة جسم الإنسان والحيوان على حد السواء للمرض، وقد عرف المجال الشنقيطي المعروف اليوم بموريتانية؛ متلازمة المجاعة والوباء منذ فترات تاريخية ليست بالقريبة، وهو ما تواترت الحوليات والمدونات المحلية بالإشارة إليه والحديث عنه، فالناظر في

حوليات تيشيت وولاتة، والتواريخ المحلية، سيلاحظ أن المنطقة عرفت المجاعات والأوبئة منذ فترات تاريخية بعيدة، ويرى الباحث الموريتاني سيدي أحمد ولد الأمير، أن الأمراض والأوبئة التي أصابت الصحراء الموريتانية المذكورة في الحوليات التاريخية؛ كانت في مسارها تنتقل من الجنوب نحو الشمال، ومن المناطق الرطبة نحو المناطق الجافة، فما أصاب منطقة لبراكنة والترارزة من أوبئة؛ كان مصدره منطقة جنوب النهر، وما أصاب مناطق الحوض وتكَانت والبركنة وآدرار وتيرس؛ كان مصدره الجنوب والجنوب الشرقي، (الأراضي المالية الحالية) (الأمير، د.ن.ش، صفحة 3)، فقد كانت ولاتة خلال نهاية النصف الأول من القرن 12هـ، الموافق ثلاثينيا القرن 18م أي سنة 1147هـ - 1735م، على موعد مع انتشار وباء الطاعون الذي انتقلت إليها عدواه من مدن السودان الغربي (مالي الحالية) وهي المدن التي كان تجار المنطقة يجلبون منها المواد التجارية (الأمير، د.ن.ش، صفحة 5).

وقد عرف هذا المرض في الحوليات المحلية بطاعون صغر أو سَكَر أو بَكل "بتفخيم اللام"، وتعود تسميته بهذا الإسم إلى إحدى القرى المالية القريبة من منطقة باسكنو في الشرق الموريتاني، وهو نفس الطاعون الذي ذكره جدو بن الطالب الصغير البرتلي " ... وقع هذا على أهل ولاتة، وتوفي فيه بشر كثير من أهلها منهم أبي بكر الصديق بن عبد الله البرتلي..." (البرتلي، صفحة 15) ، وكان تاريخ وصول هذا المرض إلى ولاتة سنة 1148هـ - 1735م واستمر فيها سنتين (الأمير، د.ن.ش، صفحة 4)، ومع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي؛ كانت ولاتة وأحوازها على موعد مع وباء جديد، هو الجدري الذي كانت له آثار خطيرة على حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية، وتسبب في هلاك الكثير من أهل ولاتة، وكان ذلك عام العام 1196هـ - 1782م أي العام الذي ضرب فيه الجدري منطقة تكَانت ومكث بها سنتين (الأمير، د.ن.ش، صفحة 5)، وليس بعيدا من هذه الفترة أي بعد أقل من ثلاثة عشر سنة، ظهر مرض مقاطة وتحديدا سنة 1207هـ - 1793م، وهو المرض الذي كان وراء هلاك الكثير من الناس، حتى أنه لم تسلم منه أي منطقة

من الصحراء، وأعراض هذا المرض أن تتمدد أعضاء المريض وتتقلص وتنقبض، ثم تظهر عليه أعراض الحمى ويموت، وقد استمر هذا المرض سنتين، وهو المرض الذي شهدته ولاتة سنة 1208هـ - 1794م، ومن ميزات هذا المرض أن المصاب به لا يمكث إلا قليلا ويموت، وقد وصل هذا المرض إلى ولاتة بعد ما تفشى في تنبكتو قبل ذلك حتى خرج شرفاء تنبكتو وطلابها وجميع كبرائها يطلبون الله أن يعفو عن المسلمين فيما نزل بهم، وقد طافوا بالبلد يستشفعون بصلحاء تنبكتو أن يرفق الله بهم فيما حل ببلادهم. (الأمير، د.ن.ش، صفحة 4)، وقد ذكر محمد محمود بن الشيخ الأرواني: أن هذا الطاعون دخل قرية المبروك شمال شرق تنبكتو آخر سنة 1206هـ - 1792م، وظل بها مدة ستة أشهر.

وفي سنة 1207هـ - 1792م ظهر في تنبكتو وتسبب في وفاة الكثير من الناس، وفي نفس العام دخل أروان وبوجبيهة وأزهق 150 نفس، ومنها انتقل إلى السودان ومعدل الوفيات في اليوم 100 نفس، ومن السودان انتقل طاعون مقاطة إلى الحوض (ولاتة) في رمضان سنة 1208هـ - 1794م ومكث بها قرابة عشرة أشهر، ومنها انتقل إلى تكّانت سنة 1209هـ - 1795م وكانت كارثة حلت بأهل المنطقة فأهلك الحرث والنسل وانتشرت الموت في كل مكان، وكان من بين الذين توفوا خلال هذا الوباء (الأمير، د.ن.ش، صفحة 5) .

لقد كانت إطلالة القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي؛ نذيرا بظهور مرض مقاطة مرة ثانية، وكان ذلك تحديدا سنة 1209هـ - 1791م حسب ما ذكر الطالب أبي بكر المحجوبي في كتابه منح الرب الغفور " ... ووقعت مقاطة الثانية واستشهد فيها خلق كثير، وممن توفي فيه : - الخليفة بن مولاي الشريف بن سيدي محمد بن مولاي عبد القادر بن سيدي ابن الحاج بن مولاي الحسن بن مولاي محمد (الأمير، د.ن.ش، صفحة 5) _ أحمد أسر بن باب بن الحاج أحمد بن أند عبد الله بن علي بن الشيخ بن المحجوبي من أهل ولاتة- المصطفى بن الحاج أبي بكر الطالب محمد البرتلي ، وخلال نهاية النصف الثاني من القرن13هـ - 19م شهدت ولاتة وباءً فتاكا، وصفه صاحب كتاب منح الرب الغفور بالقول: "... وبعد

الزلزلة بأربع وعشرين ليلة، نزل بنا الوباء الذي نزل على أهل الأرض، وأظنه مكث في الأرض سنتين، وهو يأخذ بالقيء والإسهال وحكة تأخذ صاحبه، لا يمكث صاحبه في الغالب أكثر من ثلاث ليال، لم ترَ الناس مثله قط في هذه البلاد، ففزعوا منه وارتعدوا في التوبة ورد المظالم، ومات من أهل ولاتة فيه نحو الثلاث مائة بين الرجال والنساء، صغارا وكبارا في ست عشر ليلة، أرانا الله خيره وخير ما بعده، ووقانا شره وشر ما بعده ..." (حمادي، تحقيق منح الرب الغفور، 2011، صفحة 94)، وخلال العام 1297هـ - 1880م، كانت ولاتة على موعد مع كارثة صحية جديدة، بعدما ضربها مرض الجدري "...وفي هذا العام نزل وباء الجدري بولاتة وتيشيت، ومنه توفي الحاج بن زروق بن عشاي الماسني وحمى الله بن محمد باب المسلمي..." (حمادي، تحقيق منح الرب الغفور، 2011، صفحة 215) ، وفي العام 1309هـ - 1892 م، عاد الجدري إلى ولاته مجددا، ولكنه هذه المرة استمر لسنتين (الأمير، د.ن.ش، صفحة 8) ، وقد أحصى المؤرخ الموريتاني أحمد مولود أيده الهلال العديد من الأزمات المتعلقة بالأمراض التي شهدتها ولاتة، والتي يمكن أن نجعلها في الجدول التالي: (مولود، 2009، الصفحات 73- 74) ، الجدول التالي يبينإحصاء للأمراض والأوبئة التي شهدتها ولاتة خلال القرنين 18-19 م .

التاريخ	نوع المرض
1148هـ - 1736م	طاعون سقري توفي فيه خلق كثير من أهل ولاتة
1179هـ - 1766م	طاعون بومصفري أهلك الكثير من الشباب
1207م - 1793م	طاعون امتد حتى تنبكتو
1219هـ - 1805م	مرض قاتل ضرب ولاتة وأطرافها
1238هـ - 1823م	مرض الجدري ضرب ولاتة
1246هـ - 1831م	مرض جلدي عرف عامه بعام الحس
1286هـ - 1869م	مرض غامض ضرب ولاتة

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن علاقة القطر الشنقيطي (موريتانيا الحالية) بالكوارث المتعلقة بالأوبئة والأمراض تعود إلى فترات تاريخية بعيدة شيئا ما؛ وهو ما نرجعه إلى وقوع المنطقة على ملتقى الطرق التجارية الرابطة بين الشمال والجنوب الإفريقي، كمراكز تجارية تلتقي بها مجموعات بشرية مختلفة قادمة من عدة مناطق من العالم، مما جعل سكان المنطقة عرضة لعدوى الأوبئة والأمراض المختلفة التي ينقلها المسافرون والتجار، كما نلاحظ أن التسلسل الزمني لهذه الأزمات الصحية؛ كان على امتداد قرنين من الزمن (القرنين الثامن و التاسع عشر) ، وهي الفترة التي عرفت خلالها الصحراء بشكل عام موجات من الأوبئة و الأمراض التي رصدتها الحوليات والتواريخ المحلية، كما قامت الباحثة البولندية (Michal, Tymowsky) بإعداد دراسة جادة، تناولت من خلالها الأوبئة والمجاعات التي عرفتها ولاتة وتيشيت خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، وقد خلصت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى إحصاء ما أمكن إحصاؤه من هذه الأزمات المتعلقة بالحروب والأزمات المناخية وتجلياتها من خلال المجاعات والأوبئة المتنوعة التي عرفتها المنطقة من خلال حوليات ولاتة التاريخية ((Michal)، وفيما يلي جرد بالأوبئة والمجاعات التي شهدتها المنطقة خلال القرنين 18 و19م .

السنة بالتاريخين الهجري والميلادي	نوع الأزمة
1219هـ - 1804م	وباء بولاتة
1227هـ - 1812م	مرض في ولاتة
1236هـ - 1821م	غلاء الأسعار في ولاتة
1237هـ - 1822م	وباء الجدري في ولاتة وانتشر في تكّانت
1238هـ - 1823م	غلاء شامل في المعيشة
1240هـ - 1825م	غلاء في المعيشة بولاتة
1248هـ - 1833م	مجاعة وجفاف شاملين في التكرور وولاتة وأروان
1270هـ - 1854م	مجاعة شديدة في تيشيت
1277هـ - 1861م	مرض الجدري يضرب ولاتة من جديد

1280هـ - 1864م	المجاعة تضرب ولاتة وبلاد السودان من جديد
1281هـ - 1865م	مرض أصاب البقر في الحوض
1286هـ - 1869م	وباء شامل عم ولاتة وتيشيت وبلاد السودان وأروان وتنبكتو وكل بلاد التكرور.

3- الآثار المترتبة عن المجاعات والأوبئة التي شهدتها المنطقة: تميزت الأوبئة التي شهدها المجال الشنقيطي بسرعة التفشي والخطورة الكبيرة، حيث استطاعت خلال فترات وجيزة أن تقضي على الكثير من الأرواح خاصة في المراكز الحضرية مثل ولاتة وتيشيت، وكذلك الأمر بالنسبة للرحل غير المستقرين الذين كانوا يتجمعون على نقاط الماء، ويمكن في هذا الإطار أن نلاحظ الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ترتبت عن المجاعات والأوبئة في القطر الشنقيطي من خلال النقاط التالية:

1.3- الآثار الاجتماعية: كانت المجاعات والأوبئة وراء هجرة الكثير من الناس من مواطنهم الأصلية إلى أماكن أخرى، ورغم أن أهل الصحراء الموريتانية في الأصل رحل إلا أنهم في الكثير من المرات كانوا مدفوعين بالأزمات المترتبة عن المجاعات والأوبئة فرارا بأرواحهم من المخاطر المترتبة عن هذه الظاهرة الخطيرة .

2.3- الآثار الاقتصادية: من البديهي أن الأزمات المترتبة عن الجفاف المتكرر في القطر الشنقيطي ترتبت عنها آثار اقتصادية كبيرة انعكست على باقي مناحي الحياة في المنطقة، وذلك بسبب نفوق الكثير من رؤوس الأبقار والإبل والأغنام، كما كانت الأوبئة التي عرفتها المنطقة وراء الركود الاقتصادي الناتج عن توقف حركة القوافل التجارية التي خاف أصحابها على أنفسهم خلال فترات الأوبئة تجنبا لمخاطر العدوى، وبالتالي أدى ذلك إلى نقص حاد في المواد الغذائية التي تجاوزت أسعارها كل التصورات .

3.3- الآثار السياسية:كان للأزمات المتعلقة بالمجاعات والأوبئة تأثيرات عميقة على المستوى السياسي، حيث كان من تجلياتها إنهاك النظام السياسي السائد آنذاك (النظام الأميري)، وإتاحة الفرصة أمام فاعلين سياسيين ثانويين في المنطقة (

الزوايا - التحالفات القبلية الصغيرة...) كما عززت تلك الأزمات الفوضى السياسية التي نتجت عن التنافس على المراعي ونقاط الماء، وهو ما كان وراء ظهور شخصيات روحية استطاعت أن تدير الفراغ الناتج عن غياب سلطة سياسية فاعلة، وهو ما يلاحظ من خلال الزوايا الصوفية التي اعتبرت حاضنة اجتماعية للكثير من المجموعات، ثم ككيانات سياسية مؤقتة حظيت بشرعية محلية فاقت أحيانا شرعية الأمراء،مع احتفاظ الأمراء بسطوتهم السياسية رغم فترات الضعف التي تشهدها الإمارات خلال فترات الأزمات هذه.

الخاتمة

ظلت المجاعات والأوبئة التي عرفها المجال الشنقيطي (موريتانيا الحالية) ذكرى أليمة في تاريخ المنطقة والصحراء الكبرى بشكل عام، كما عبرت عن هشاشة المجتمعات الصحراوية في وجه الأزمات البيئية المتكررة، غير أن هذه الأزمات؛ كانت بمثابة اختبارات متكررة لمدى صلابة ومرونة المجتمعات الشنقيطية التي ظلت متماسكة ومحافظة على كينونتها الاجتماعية والثقافية والدينية، وذلك من خلال خلق آليات ذاتية للتكيف، وهو ما يجسد دروسا تاريخية تمكن الاستفادة منها؛ لمواجهة التحديات والأزمات الطبيعية والصحية التي تواجهها موريتانيا في الوقت الراهن؛ لأن دراسة هذه الأزمات التاريخية ليس استحضارا لما تسببت فيه من كوارث ومعاناة إنسانية فحسب؛ بقدر ما هي قراءة لمرحلة من مراحل الصمود البشري في وجه التحديات والأزمات.

المصادروالمراجع

- Michal, T.) المجاعات *في ولاتة وتيشيت خلال القرنين 19و18م*.وثيقة لدينانسخة منها.

- أحمد الحسن. (د.ت.ن). *التكملة في إمارتي الترارزة ولبراكنة، تحقيق*. قرطاج: المؤسسةالوطنية للترجمة والتحقيقوالدراسات.

- أحمد مولود أيده. (2009). *الصحراء الكبرى مدنوقصور*. الجزائر: وزارةالثقافةالجزائرية.

- الطالب أحمد طوير الجنة. *شرح عقيدةالطالب جدوالغلاوي*. وثيقة غير منشورة: المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

- جده الطالب الصغير البرتلي. *تاريخ جده*. وثيقة.

- خديجة الحسن. (1991). *منظومة ابن حجاب*. قرطاج: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات.

- سيدي أحمد الأمير. (د.ن.ش). *الأوبئة في الحوليات التاريخية والثقافة الشنقيطية*. وثيقة غير منمشورة.

- سيدي أحمد الأمير. (2014). *المجال الموريتاني مقالاتفي التاريخ والثقافة*. مركز الدراسات الصحراوية.

- لمرابط محمدو. (1991- 1992). *حوليات تيشيت، تحقيق*. جامعة نواكشوط.

- محمد الأمين حمادي. (2011). *تحقيق منح الرب الغفور*. ENS editions،.

- محمد الأمين حمادي. (2011). *فتح الرب الغفور في تاريخ الدهور*. ENS edition.

- محمد المختار السعد. (2002). *إمارة الترارزة وعلاقاتها التجارية مع الفرنسيين 1703 - 1860*. الرباط: معهد الدراسات الإفريقية.

- ولد أيده أحمد مولود. (2009). *الصحراء الكبرى مدن وقصور*. الجزائر: وزارة الثقافة الجزائرية.